توحيد المخلاف السليماني
(جازان)

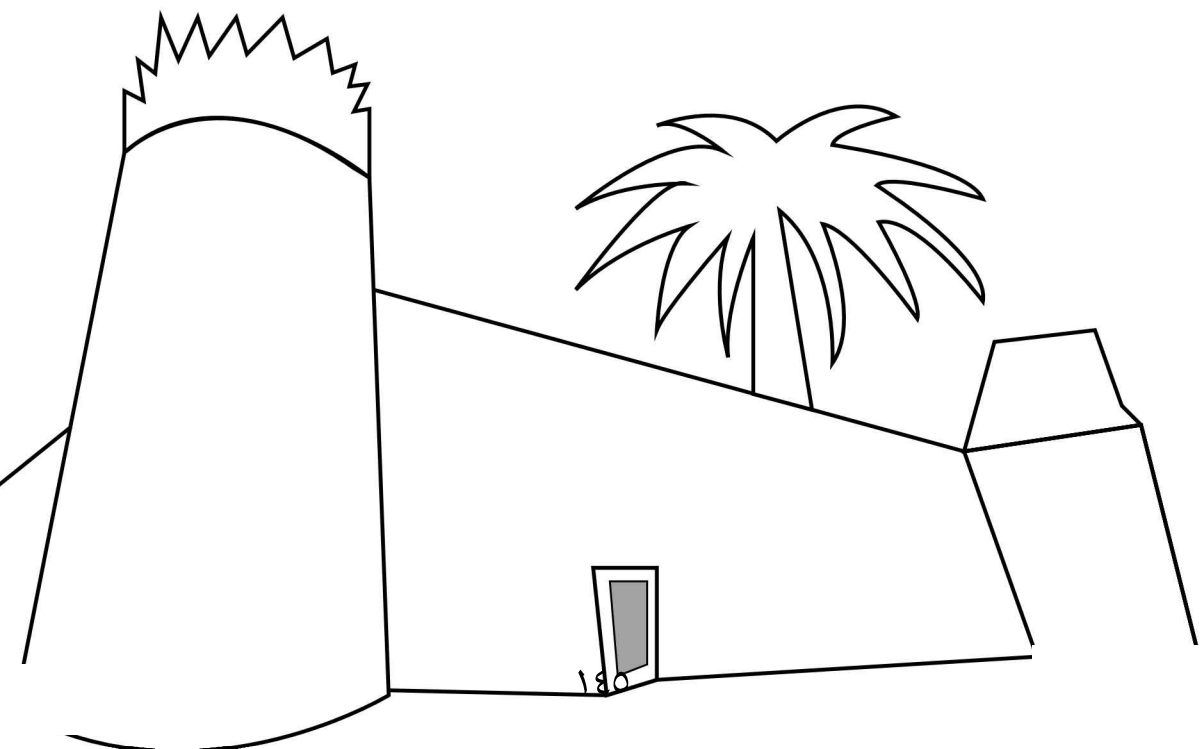

سبقت الإشارة إلى أن زعماء عسير، كابن مجثّل وعائض بن مرعي وابنه محمد، استطاعوا أن يَمدُّوا لهم نوعًا من النفوذ على جازان حتى انتصرت الدولة العثمانية على الأخير منهم، وبسطت حكمها على عسير وجازان. وسبقت الإشارة أيضًا، إلى زعامة أحمد الإدريسي الدينية، والظروف التي أدَّت إلى بروز حفيده محمد سياسيًّا، وتعاونه مع إيطاليا ضد العثمانيين، ومعاهدته مع بريطانيا، التي ضَمَّت إليه الحُدَيدة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم معاهدة حسن الجوار بينه وبين الملك عبدالعزيز عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م[١].

ولما توفي محمد بن علي الإدريسي، عام ١٣٤١هـ، خلفه في الحكم ابنه علي الذي كان عمره سبعة عشر عامًا[٢]. وكان ذلك على مضض من بعض أفراد أسرته وكبار دولته. فقاموا بعدة حركات ضده[٣]. وهذا مما أضعف البلاد عامة أمام تَطلُّعات حاكم اليمن. وقد استغل هذا الحاكم أوضاع جازان الداخلية، وانشغال الملك عبدالعزيز بأمر ملك الحجاز فاستولى على الحُدَيدة وبلدانٍ شمالها وشرقها[٤]. وكان هذا من الأمور التي دفعت المعارضين لعلي بن محمد إلى أن يثوروا عليه بزعامة عَمِّه الحسن. وكان النصر في نهاية المطاف لهؤلاء عام ١٣٤٤هـ[٥]. وأصبح الحسن حاكمًا لجازان.

وقد حدث اتِّصال بين الحسن الإدريسي وإيطاليا. وكان يأمل مساعدتها. لكن تلك المساعدة لم تَتحقَّق[٦]. وعقد اتِّفاقية مع شركة إنجليزية للتنقيب عن

---

(١) انظر ص ص ٢٠ - ٢٣، وكانت الاتفاقية في ١٣٣٨/١٢/١٦هـ وأبرمت في ١٣٣٩/٢/١٠هـ.

(٢) العقيلي، ج٢، ص٨٥٠.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٥٤ - ٨٦٠.

(٤) الذكير، نسخة خاصة، ص٢٠٠؛ العقيلي، ج٢، ص ص ٨٨٥ - ٨٨٦.

(٥) ذلك التاريخ يفهم من كلام المصدر الأخير نفسه، ج٢، ص٨٩٢ وإن لم ينص عليه.

(٦) العقيلي، ج٢، ص ص ٩٠٠ - ٩٠١؛ مشاري بن سعود، **علاقات المملكة العربية السعودية بالمملكة المتوكلية اليمنية في عهد الملك عبدالعزيز**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود ١٤٠٤هـ، ص٨٢.

النفط واستغلاله في إحدى الجزر التابعة له، لكن تلك الاتفاقية ألغيت فيما بعد[1]. وقد تزامن ذلك مع نجاح الملك عبدالعزيز في استكمال توحيد الحجاز، فرأى الحسن أن من الأفضل له -للحفاظ على ما بقي من بلاده من زحف حاكم اليمن- أن يحصل على حماية الملك عبدالعزيز. وعقد معه اتِّفاقية مكة عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م[2].

وأهم ما في هذه الاتِّفاقية أن الأمور الداخلية في منطقة جازان للإدريسي، والأمور الخارجية للملك عبدالعزيز المتعهد بالدفاع عنها ضد أَيِّ عدوان عليها. وأرسل الملك مندوبًا من قِبَله لمساعدة الحسن على تصريف شؤون البلاد. وظَلَّت العلاقات بين الطرفين جيدة إلى أن أسند الحسن إدارة البلاد إلى الملك عبدالعزيز سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م[3]. وبذلك تَمَّ توحيد منطقة جازان (المخلاف السليماني) عمليًّا مع بقية المناطق السعودية.

على أن ملك الأردن، عبدالله بن الحسين، احتضن عددًا من أهل الحجاز الفارين من البلاد[4]، وراح يُخطِّط معهم للعمل ضد الحكم السعودي، فَنسَّقوا مع حامد بن رفادة للتَّمرُّد في شمالي الحجاز، واتَّصلوا بالإدريسي في الجنوب، وحَرَّضوه على التَّمرُّد. ولما علم الملك عبدالعزيز بذلك بعث إلى الإدريسي يُذكِّره بالعهد الذي بينهما، ويُحذِّره من التعاون مع أولئك المُحرِّضين. غير أن الحسن لم يصغ إلى التحذير. وراح يحشد قواه للعمل. فلما اعتقد أنه مستعد للحركة قام بمحاصرة المندوب السعودي، فهد بن زُعَيِّر، ورجاله في جازان؛ وذلك في الخامس من رجب عام ١٣٥١هـ. وبعد أسبوع من ذلك الحصار استسلموا بأمان.

---

(١) المصدر الأول نفسه، ج٢، ص٩٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٩١٦؛ الذكير، نسخة بغداد، ص ص ٢٧ - ٢٨. وفيه نص الاتفاقية.

(٣) المصدر الأخير نفسه، ص٢٨؛ الزركلي، ج٢، ص٥٣٦.

(٤) أسس هؤلاء حزبًا سمَّوه حزب الأحرار.

ثم نقلوا إلى صَبْيا تحت الإقامة الجبرية[١]. وكان الملك عبدالعزيز قد أرسل إلى تلك المنطقة سبعين سيارة تُقلُّ خمس مئة جندي بقيادة حمد بن سليمان وخالد القَرقَني للتفاهم مع الإدريسي، واتِّخاذ الإجراءات اللازمة. فلما علم بما حدث لابن زُعَير ألحق بهم سرية بقيادة محمد بن شُهَيل[٢]. وقد استطاع من أرسلهم الاستيلاء على بلدة جازان[٣]. ثم أرسل بعد ذلك ثلاث سرايا؛ الأولى بقيادة عمر بن عسكر وعبدالوهاب أبي ملحة، والثانية بقيادة خالد بن لُؤَي، والثالثة بقيادة عمر بن رُبَيعان[٤]. وبعد هذا بعث جيشًا كبيرًا بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، الذي أصبح القائد العام للقوات السعودية في تلك المنطقة، والذي تَمَّ على يديه إنهاء حركة الإدريسي التَّمرُّدية[٥]. وقد فَرَّ الإدريسي وعدد كبير ممن تعاونوا معه إلى اليمن. فعفا الملك عبدالعزيز عن الجميع، وعاد الفارون من أهل منطقة جازان إلى بلدانهم. أما الإدريسي وعائلته فطلب الإمام يحيى من الملك عبدالعزيز أن يبقوا في اليمن، فوافق على ذلك، وخَصَّص لهم مُرتَّبات سخية، وذلك عام ١٣٥١هـ/١٩٣٣م[٦].

*****

(١) العقيلي، ج٢، ص ص ٩٦٨، ٩٧٣، ٩٧٧ - ٩٨٠. وقد تخلَّصوا من تلك الإقامة فيما بعد. المصدر نفسه، ج٢، ص٩٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٩٨١.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٩٨٨.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ص ١٠١٤، ١٠١٩ و١٠٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٣١.

(٦) الذكير، نسخة خاصة ص ص ١٩ - ٢٠. ابن هذلول، ص٢١٦.